

# خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ١٢/٠٧/٢٠١٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٤)

لقد بدأ شهر رمضان هنا منذ البارحة بفضل الله تعالى. نحمد الله تعالى على أن وفقنا لأن نشهد هذا الشهر الفضيل مرة أخرى. الآية التي استهللت بها خطبتي وجه الله تعالى فيها أنظار المؤمنين إلى أهمية الصيام وفرضيته، وبين فيها أن الصيام كان مكتوباً على الذين خلوا من قبلكم أيضاً ليرتقوا في الروحية لأن الصيام ضروري للرفي الروحاني. فنرى في هذه الأيام أن الصوم لا يزال موجوداً بشكل أو بآخر في كل الأديان، سواء ظل على حاله حسب ما كان عليه زمن الأنبياء أو تغيرت هيئته وكيفيته مع مرور الزمان. فنجد ذكر الصيام في زمن موسى عليه السلام، ونجد ذكر صيام داود عليه السلام، وكذلك ذكر الصيام في الهندوس أيضاً، وإن كان المراد منه عدم أكل ما طبخ على النار، كذلك توجد فكرة الصيام في المسيحيين أيضاً، علماً أن بعض فرق المسيحية يصومون بحيث لا يأكلون أثناء اللحم فقط بينما يأكلون الخضروات بقدر ما يشاءون.

قبل بضعة أيام قابلتُ صديقة أحد الصائمين، وكان أحد أصدقائنا من المسيحيين، طبعاً لا حاجة لذكر اسمه أو اسم بلده. كان هذا الصديق جالساً على مقربة مني في مأدبة طعام، فرأيت أنه لم يقدم إليه صحن الطعام بينما كان الطعام يقدم للضيوف في الصحون أي كان الخدام يصبونه في صحون الضيوف. فسألته: ألا تأكل؟ قال: إني صائم. فسكتُ احتراماً لصومه، ولكنني استغربتُ أيضاً لعلمي أنه رجل مادي وسياسي ومع ذلك ملتزم بالدين إلى هذا الحد! ثم رأيت بعد هنيهة الخضروات مع الأرز موضوعة في صحنه فسألته: مسموح لكم أن تأكلوا الخضروات والأرز أثناء الصيام؟ قال: نعم وسأكلها الآن، وبدأ بالأكل بالفعل. ثم قدّم لنا الدجاج وما شابهه أيضاً وبدأنا تناوله، وبعد هنيهة رأيت لحم

الدجاج في صحن هذا الصديق فسألته: هل أكل لحم الدجاج مسموح لكم في الصوم؟ فلما لم يكن بيننا أيّ تكلف سألته بصراحة. فقال مبتسما: لقد أتى النادلون مرارا وقدموا لي لحم الدجاج فقررتُ أكله لأن ديني يقول أيضا أنه إذا أطعتمكم المضيف شيئا فلا بأس في أكله.

فهذا هو صوم العاملين بالأديان السابقة، إذ كان هذا الصائم يأكل كل شيء بما فيه اللحم أيضا. وعندما رأى الخدام الذين كانوا يقدمون الطعام فعله رفض أن يأخذ من أحد ولكن أخذ من خادم آخر وبدأ يأكله حين رأى الناس حوله يأكلون. أي أخذ اللحم مراعاة لمقتضى الأخلاق وأكله، وهذا يعني أن الأخلاق غلبت الحكم الديني لأن الموضوع لم يكن واضحا في كتابه الديني. أما القرآن الكريم الذي وعد الله تعالى بحفظه فما زال كما كان أي في حالته الأصلية. ولم يذكر القرآن الكريم صيام الأنبياء السابقين فقط، ولم يتكلم عن السلف الصالح فحسب بل قال للمؤمنين أيضا بأن الصوم مكتوب عليكم أيضا لشهر كامل أي يجب أن تمتنعوا عن الأكل والشرب من الصباح إلى المساء. ثم بين ماذا سيحني المسلمون من ذلك. فقال: "لعلكم تتقون"، أي ستنالون بذلك رضا الله تعالى. لا شك أن الحوارين أيضا أمروا بالصيام في الإنجيل. ومن المعلوم أن الصيام يزيد المرء في الروحانية ومعالجة أمراضها نتيجة تقدمه الروحاني. وأما في المسيحية فقد قضت فكرة الكفارة على روح الصيام، وهي الحصول على التقوى. فلو لم تحصل التقوى فلا شك أنه قد قضي على روح الصيام وفيضه. ولما لم يبق الفيض، لم يكن الصوم إلا بالاسم فقط. وفي حالة الصوم بالاسم تمتد يد الصائم من الخضروات المطبوخة وغير المطبوخة إلى اللحم المطبوخ أيضا. فمن ميزات القرآن الكريم أنه لم يكتف ببيان التعليم فقط بل بين الهدف منه والحكمة، وأخبر عن الإناعم أيضا نتيجة العمل بذلك الأمر. ثم أجرى سلسلة المحددين لإبقاء تعاليم الإسلام حية ولضرب الأمثلة العملية. ثم هيأ المسيح الموعود عليه السلام بظهوره أسبابا لإحياء روح هذا التعليم وإعادةه إلى حالته الأصلية والحقيقية للمسلمين وغيرهم، ولفت أنظارنا إلى فهم روح الصيام، فقال عليه السلام:

"ثالث أركان الإسلام هو الصيام، ولكن الناس يجهلون حقيقته. ليس المراد من الصوم أن يبقى الإنسان جائعا وظامئا فقط بل له حقيقته وتأثيره الذي يتبين بالتجربة. من فطرة الإنسان أنه كلما كان قليل الأكل كان أكثر حظا من تزكية النفس وازدادت فيه قوى الكشف. فالله تعالى يريد بالصيام أن نقلل من غذاء ونكثر من آخر. يجب على الصائم أن يتذكر دائما أن الصوم لا يعني الجوع والعطش فقط، بل عليه أن يشتغل في ذكر الله تعالى حتى يتيسر له التبتل والانقطاع إليه عز وجل. فليس الصوم إلا أن يستبدل الإنسان بالغذاء الذي يساعد على نمو الجسم فقط غذاء آخر تشبع به الروح وتطمئن. وإن الذين يصومون لله تعالى وليس اتباعا للتقليد فحسب عليهم أن ينشغلوا في تحميد الله تعالى وتسبيحه لكي يوهبوا الغذاء الثاني أي الغذاء الروحاني".

يقول المسيح الموعود عليه السلام في هذا المقتبس أنه كلما قلل الإنسان من أكله ازدادت تزكية نفسه. قد يفكر المرء بقراءة هذا الكلام أن في الجوع والعطش وحدهما تكمن تزكية النفس! لذا فقد وضع المسيح الموعود عليه السلام أن الجوع والعطش لا يؤديان إلى التزكية ولا يحققان الهدف من الصوم، لأن ذلك يخالف ما ورد في القرآن الكريم إذ يقول القرآن الكريم أن الهدف من وراء الصوم هو الحصول على التقوى. فلما فرض الله تعالى الصوم لنيل رضا الله تعالى

فيجب أن تقضوا الصوم كله في ذكر الله تعالى. ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام في موضع آخر أنه بسبب الجوع والعطش تطرأ هذه الحالة على المنتسكين أيضا في بعض الأحيان، فقد يرون الكشف أيضا أحيانا، ولكن هذا ليس الهدف الحقيقي من حياة الإنسان. الهدف الحقيقي من حياته هو التبتل والانقطاع، وهذا يتأتى بالعبادة وذكر الله. والوسيلة المثلى لنيل هذا الهدف هو الصلاة التي تؤثر في الروح وتقرّب المرء إلى الله تعالى.

فالصيام الحقيقي هو ذلك الذي يمتنع فيه الإنسان عن تناول الحلال لمدة معينة ابتغاء مرضاة الله بالإضافة إلى تقليل الطعام، فهذه هي التقوى. ثم ينبغي أن لا يقضي أوقاته في الأعمال المادية والتجارة بل لا بد من اهتمام كامل بالصلاة وذكر الله تعالى، حيث إذا كان يجمع الصلوات في السابق أو كانت بعضها تفوت ففي هذه الأيام يجب أن يكون التركيز الملحوظ على تقديم الذكر الإلهي والعبادة على كل شيء. فقد لفت الأنظار إلى حمد الله، حيث يجب أن نضع في البال دوما عند النطق بـ "الحمد لله" أن الحمد يخص الرب الجليل تعالى وحده، أي الحمد كله لله رب العالمين وإليه يعود الحمد، فنحمد الله الذي يهدي الضالين. إذا لم نخضع له ولم نُنسب إليه كما هو حقّه فليهدنا في هذا الشهر لكي نجتنب الضلال في المستقبل ونتحلى بتقوى الله مستفيضين بفيوض الحمد.

لقد أرشدنا حضرته عليه السلام إلى أنه ينبغي أن يكون في حسابنا لدى الحمد أن كل عزة بيد الله. ففي شهر رمضان هذا يجب أن ندعو الله تعالى أن يوفقنا لإحراز حسنات تُقرّبنا إليه تعالى، ولا نكون مائلين إلى التباهي والتفاخر، يجب أن يكون في بالنا عند الحمد أن توكلنا على الله في كل حال، لا على أي سند مادي.

ثم قال عليه السلام: اهتموا بتسبيح الله تعالى في رمضان، فلا يكفي النطق بسبحان الله، بل يجب أن تدعوا بألم وحرقة مسّحين الله ومقدّسين له أن يطهّركم أنتم أيضا من جميع أنواع شوائب الدنيا، وأن يميكنكم من التحلي بالتقوى الحقيقية في شهر رمضان هذا. ثم قال عليه السلام: يجب أن تهللوا، أي أن تقولوا لا إله إلا الله، أي ادعوا الله تعالى بيقين أن الجدير بالعبادة هو الله تعالى وحده، إذا كان أحد يمكن أن يحميننا من كل أنواع الخسارة والضرر فهو الله تعالى وحده، وإذا احتجنا إلى أي سند فالله تعالى وحده دوما سندنا. ومعلوم أن الإنسان دائم الحاجة إلى السند الإلهي، فاسعوا جاهدين للإنابة إلى ذلك المعبود الحقيقي كل حين وآن. على المؤمن أن يدعو الله في رمضان بالإضافة إلى القيام بالصوم أن يكتفه الله تعالى بكنف رعايته، فعليه أن يدعو قائلا: يا إلهي، هب لنا أيضا نصيبا من التغييرات التي قدّرتها للصائمين، بحيث يُكسبنا الفيوض طول الحياة.

قال عليه السلام: ينبغي أن يولّد فيكم تحميدكم وتسبيحكم وتهليلكم التبتل. والتبتل إلى الله يعني أن يتخلى المرء عن كل أنواع الأهواء المادية طمعا في رضوان الله وينشئ علاقة الوفاء الكامل بالله تعالى. ثم قال حضرته عليه السلام: انقطعوا.. أي ابتعدوا عن كل لهو ولعب واهتموا بعبادة الله، فإذا فعلتم ذلك فسوف تتحقق الغاية من الصيام أي التقوى. فلن ينفعنا رمضان هذا الذي بدأ من يومين ويستمر إلى ٢٩ أو ٣٠ يوما، إلا إذا وضعنا هذا الهدف في الحسبان وهو عظيم جدا لدرجة يتطلب جهودا كبيرة. فثمة حاجة ماسة لتأدية حق الصيام والعبادات الأخرى أيضا، كما أنّ هناك حاجة لتأدية حقوق خلق الله تعالى أيضا، لأن الاهتمام بكل هذه الأمور معًا هو التقوى. يجب أن نتذكر - كما بينت لكم حادث أحد الأصدقاء - أن السابقين حين تركوا العمل بالدين واهتموا بالأمور المادية تاركين القيود التي فرضها الله لنيل

رضوانه، وتركوا مغزى الصيام الذي كُتب عليهم أيا كان أسلوبه الذي وصل إليهم، بطل الصيام الذي هو نوع من العبادة والهدف منه هو التقدم على درب التقوى ونيل رضوان الله. فحين تتمتع بدقة نجد من الشرك أيضا أن يُهمل المرء أمر الله باسم مراعاة الأمور المادية أو احتراما للمضيف. فحين تهتمون بأحد مقابل الله فكأنكم تهملون تدريجا الذات الإلهية، ومن ثم يستولي الشرك. فقد قال ﷺ إن الصيام كُتب على الذين من قبلكم أيضا، ولم يُكتب عليكم وحدكم فحسب، إلا أن الأمم السابقة فسدت دينيا حيث نسوا لبَّ أوامر الله وبقي الرياء فيها فقط. فالمسلمون عُلِّموا درسا في هذا المثال أن الذين يتباهون منهم بتمسكهم بالصيام الشكلي فقط، بدلا من إدراك روح الصيام والتقدم في التبتل إلى الله والاهتمام بذكر الله في الصيام والمحافظة على صلواتهم، فسوف يبقى صيامهم كالذين من قبلهم. إن لم تضعوا التقوى في الحسبان فسوف يكون مصيركم أيضا كأتباع الأديان الأخرى. بعض الصلحاء المزعومين يصومون تطوعا أيضا بالإضافة إلى الصيام المكتوب، ويرأون به أيضا، مع أن النوافل عبادة يقوم بها الإنسان في الخفاء عادة. فقد ذكر أمثالهم سيدنا المسيح الموعود ﷺ أيضا أنهم إذا جاءهم ضيفٌ يطلبون له الطعام ويمتنعون عن تناوله لعذر، أو يصلون إلى بيت أحد وقت الطعام وحين يقدم لهم أهل البيت شيئا للأكل أو الشرب يقولون لا أنا لا أستطيع لعذر، وبذلك يريدون الإخبار في كلمات خفية أنهم صائمون. وبعض الصائمين في رمضان أيضا يُظهرون في هذه الأيام أن النهار أطول من اللازم، لأننا في الصيف، أي يُظهرون أنه أطول من اللازم ولا أقصد أن الصوم طويل أكثر من اللازم. ثم يذكرون للناس لإظهار صلاحهم تفاصيل ما تناولوا في السحور والإفطار، أنهم يأكلون قليلا في السحور كما يتناولون طعاما قليلا جدا في الإفطار أيضا. صحيح أن هذا الإظهار يتم أحيانا دون قصد ودون أي تكلف أو تصنع، لكن الكثيرين يذكرون ذلك عن عمد، لكي يفرضوا على الآخرين هيبة أهمية صيامهم وتناولهم الطعام القليل. بل بعض من العلماء المزعومين في العصر الحاضر يصرحون للآخرين أنهم يتناولون طعاما قليلا حزنا على ما أصاب الدين من مصائب. فقد ذكر أحد الأصدقاء غير الأحمديين أن أحد أمثال هؤلاء العلماء المزعومين حلَّ عنده ضيفا وكان خطيبا مفوها وكان يلقي خطابات مثيرة جدا ضد الجماعة خاصة. فأكرمه وأحسن ضيافته ذلك الصديق غير الأحمدى الذي كان يعظمه ويحترمه كثيرا، فقدم له الدجاج المشوي حتى في الفطور فتناول هذا العالم ثلاث دجاجات فمعلوم أن هؤلاء المشايخ عادة مولعون بالأكل جدا - وبعد ذلك كان سيلقي الخطاب في جلسة. فبدأ الخطاب بقوله - وكان من السادات - لم تدخل فم هذا الخادم للدين وحفيد الرسول حبة واحدة من الأرز مع السكر، حزنا على أوضاع الأمة المتأزمة جدا. هنا ذكر ذلك الصديق غير الأحمدى أنه كان جالسا أمامه في الحضور، وكان ذلك الشيخ يقول ذلك قائما أمام الذي أكل في بيته ثلاث دجاجات بأكملها في الفطور، إلا أن الشيخ أيضا كان صادقا إذ لم يأكل الأرز وإنما ابتلع ثلاث دجاجات فقط. على كل حال هناك مسلمون لا يكون حزنهم على الدين وعبادتهم وصيامهم ابتغاء مرضاة الله وإنما بدافع الرياء، بينما يقول الله ﷻ أنه يجب أن يكون هدفكم من كل عبادة إحراز التقوى، فإذا كانت عباداتكم مجرد الإظهار والرياء فلن يترتب عليها ثواب، كما لم ينل السابقون الثواب أيضا، أما إذا كنتم تهدفون من إظهار الصيام فرض الهيبة على أهل الدنيا فقد تحقق ذلك وهذا أجركم الذي نلتموه، فلن تجدوا أي أجر عند الله. وإذا كنتم تريدون الأجر عند الله على أي حسنة وعلى الصيام فلا يحدث ذلك إلا بالتقوى، فالله ﷻ وحده يقرر من الذي

يسير على مسالك التقوى ومن لا يسير. فإذا فكر المؤمن بهذا الاتجاه وحاول قضاء شهر رمضان كما ينبغي فإن صيامه سيُكسبه رضوان الله، وهذا الصيام سيساعده على تركية النفس، ويشكّل وسيلة للدوام على إحراز الحسنات في المستقبل أيضاً، وهذا الرجل سيُعدّ من الذين قال النبي ﷺ في حقهم "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه". (أي صام مؤمناً ومحاسباً نفسه). ثم قال الله ﷻ أيضاً إن الصوم لي وأنا أجزى به. فالصائم الذي يصوم لنيل رضا الله فالله ﷻ وحده يعلم ما هو جزاؤه وماذا سيعطيه جزاء على ذلك، أي سيجزيه الله بغير حساب لأن الله تعالى غني وسخي فحين يعطي أحداً يعطيه بغير حساب. فهذا هو الصوم الذي يجب علينا أن نسعى له وليس الصوم الذي هو عادة رمضان سائدة كما يصوم عامة الناس، إذ ينهضون للسحور ويصومون من باب العادة. إذاً، ليس الهدف من الصوم الجوع والعطش من الصباح إلى المساء، بل الهدف هو تحرّي التقوى، ونيل رضا الله تعالى. أي يجب أن يكون الصيام جُنةً للصائم وأن ينقذه من كل شر ومكروه ويفتح له أبواب الخير وألا يكون مجرد جوع طول النهار، بل يجب أن يكون مزيّناً بذكر الله والنوافل ليلاً. لقد أكّد رسول الله ﷺ على النوافل في ليالي رمضان كثيراً، وقال بأن الذي يصلي النوافل في ليالي رمضان ستُغفر له ذنوبه. والصوم لا ينقذ الإنسان من شرور دينية ولا يفتح له أبواب الخير الديني فقط بل ينقذه من الشرور الدنيوية ويفتح عليه أبواب الخير الدنيوية أيضاً. فهناك خيرٌ يعترف به الأطباء والعلماء أيضاً وهو أن الإنسان إذا تحكّم في طعامه وشرابه لشهر كامل فهذا مفيد لصحته. فهذا أيضاً خير وبركة يناله جسم الإنسان بالصوم. فإذا كانت النية وراء الصوم نيل رضا الله تعالى فالفوائد الجسدية تأتي وراءها تلقائياً. وهناك فوائد أخرى كثيرة من الصوم. فإذا صام المرء بنية نيل رضا الله تعالى ففي هذه الحالة يُصبح شهر رمضان الذي يمر به الإنسان بالتقوى مدعاةً لرينة المجتمع أيضاً إذ تنشأ في الناس روح التضحية المتبادلة، ويتنبّهون إلى حاجات إخوتهم الفقراء. وهذا الانتباه ضروري جداً لأن أسوة سيدنا رسول الله ﷺ أمامنا ونرى أن صدقته ﷺ في رمضان كانت كالريح المرسلة. فمن واجب المؤمن أن يتأسى بأسوته ﷺ وهذا سيرفع الاضطرابات والقلق من المجتمع، ويخلق في قلب المؤمن لأخيه المؤمن الضعيف اقتصادياً والحاجة عواطف المرونة والحب. وكذلك يخلق الصوم عواطف الشكر والحب في الصائم الضعيف تجاه أخيه الذي يساعده لأنه أفضل منه حالاً كما أنه يؤدي حق الصوم أيضاً. كذلك إذا صام المرء للحصول على التقوى فيعوده الصوم على تحمّل المشقة أيضاً. وليكن معلوماً أنه يجب ألا تكون قلة الطعام عند السحور والإفطار مدعاةً ليتباهى بها المرء على الناس بل ليتوجه إلى تركية النفس أكثر نتيجة التقليل من الطعام المادي. فهذا درس للذين يأكلون إلى التخمّة زعماً منهم أنهم قد يصابون بالضعف نتيجة التقليل من الغذاء، وقد وُجّهت أنظارهم إلى أن يتحكموا في طعامهم.

وقد نصح رسول الله ﷺ الصائم لإنقاذه من مواضع الفتن والمواطن التي يُخشى فيها تفاقم النزاع أنه إذا خاصمه أحد فليقل: إني صائم. ففي ذلك قد أرشد النبي ﷺ إلى سبل التقوى أي لا بد للصائم من التحكم في عواطفه أيضاً لأداء حق الصوم والحصول على التقوى، وأمره ﷺ أن يتحاشى كل نوع من النزاعات حتى يتحقق الهدف من الصوم، وعليه أن يجتنب الغيبة والكذب والزور لتحقيق الهدف الحقيقي من الصوم، وعليه أن يجتنب الاستخدام السيئ للسانه. إن استمراره شهراً كاملاً على كفّ لسانه من استخدامه السيئ والخطأ -الذي هو ضروري للحصول على

التقوى- يفضي إلى إنقاذه من الوقوع في الآثام والأخطاء في الحياة المستقبلية. فالمواظبة لشهر كامل على اجتناب السيئات يعود الإنسان على اجتنابها باستمرار، ويوفقه للاعتياد على السلوك في سبيل التقوى، وعلى تحري التقوى، وهو ما يعدّ هدفاً أساسياً من الصوم ورمضان، وإلا فإنّ السعي للأعمال الصالحة وابتغاء مرضاة الله لشهر واحد فقط لا يحقق أي غرض، ما دام الخوض في السيئات والتأثر بالدنيا وابتغاء مرضاة النفس باقيا في الشهور الأحد عشر الأخرى. فهناك حاجة ماسة في هذا الشهر للبحث عن روح الصوم ورمضان ومحاسبة النفس، وهناك حاجة للتحري عن سبيل التقوى، وتحويل الخبرة التي يكسبها الإنسان في هذا الشهر من خلال تركه لوجه الله أموراً تحل له، إلى أن تصبح ذريعة لإحداث التغيير في أخلاقه وفي حياته عموماً، وهناك حاجة إلى أن يجعل الإنسان جزءاً من حياته ما ينتبه إليه خلال هذا الشهر من أداء حقوق العباد، ومساعدة إخوته الفقراء والمحتاجين. باختصار، هناك حاجة ماسة إلى المواظبة والاستمرار على المحافظة على أجواء العبادات والتضحية خلال شهر رمضان لتصبح جزءاً ثابتاً من الحياة، وبذلك نعدّ من الساعين للانضمام إلى حزب المتقين.

ينبغي أن نبذل قصارى جهودنا في شهر رمضان من أجل نيل قرب الله تعالى. وهذهمنة الله تعالى أنه يفتح في هذا الشهر الفضيل أبواب الجنة ويغلق أبواب جهنم. ينبغي أن نسعى جاهدين لدخول أبواب الجنة هذه من خلال عباداتنا وتزكية نفوسنا وأدائنا لحقوق العباد، أو نسعى لدخول أبواب الجنة هذه بطريقة بحيث تبقى مفتوحة لنا للأبد، وأن نخضع أمام الله تعالى تائبين ومستغفرين، وندخل في أولئك السعداء الذين يفرح الله تعالى بتوبتهم أكثر مما تفرح الأم إذا لقيت ابنها المفقود فجأة، وفقنا الله تعالى لإحراز هذا الحب، وإفراح الله تعالى في رمضان هذا بتلك الفرحة التي تفوق كثيراً فرحة الأم التي تجد مفقودها. ولكن كما ذكرت مراراً أنه لبلوغ هذه الدرجة لا بد من السلوك في سبيل التقوى ورفع المستويات في العبادات بفروضها ونوافلها، ولا بدّ من السعي لأداء حق الصوم، والانتباه إلى أداء حقوق العباد، وفقنا الله تعالى بفضلته لإحراز هذه المستويات في هذا الشهر الفضيل، آمين.

سأصلي بعد صلاة الجمعة صلاة الجنّازة على حاضرتين وغائب أيضاً.

والجنّازة الأولى حاضرة وهي للسيدة عرفانه شكور زوجة الدكتور ميان عبد الشكور، حيث توفيت في ٩ تموز بعد مرض قصير عن عمر يناهز ٦٢ عاماً. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت بنت السيد شيخ ذكاء الله الذي بايع على يد المصلح الموعود رضي الله عنه. لقد زوّجت في أسرة معروفة ومخلصة جداً، حيث كان زوجها حفيداً من طرف أمه حضرة منشي عبد العزيز الأوجلوي رضي الله عنه، وكان الصحابيّان حضرة المولوي محمد دين رئيس مؤسسة صدر أنجمن أحمدية سابقاً، وحضرة المولوي رحمت علي الداعية المسؤول في إندونيسيا، خالين لزوجها. كانت المرحومة سالحة تقية، مواظبة على الصوم والصلاة ومحبة لدى الجميع. لقد أوصت أهلها وأولادها دائماً بالإخلاص والوفاء والولاء للجماعة. كانت منخرطة في نظام الوصية. تركت وراءها زوجها وثلاث بنات وابنتين. كان ابنها الدكتور عمر أحمد من بين الأحمدين الذين تشرفوا بالشهادة خلال الهجوم على مسجدنا دار الذكر في لاهور في ٢٨/٥/٢٠١٠.

والجنازة الثانية هي لبنت صغيرة اسمها مليحة أنجم بنت السيد نصير أحمد أنجم من منطقة "والثَم سَتُو" في لندن، حيث توفيت في ٢٠١٣/٧/٩ بعد مرض طويل وهي لا تزال في ربيعها الخامس. إنا لله وإنا إليه راجعون. كانت منذورة في سبيل الله تحت مشروع "وقف نو".

والجنازة الغائبة هي للداعية مولانا عبد الكريم شرما الذي توفي قبل بضعة أسابيع، وقد تم دفنه أيضاً. وُلد المرحوم في ١٩١٨/٥/٢٦ في قاديان. كان والده حضرة شيخ عبد الرحيم شرما من صحابة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام، وكان هندوسياً قبل إسلامه باسم "كشن لال"، حيث بايع على يد المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام عام ١٩٠٤. كانت أم المرحوم السيدة عائشة قد تربت عند حضرة أم المؤمنين رضي الله عنها. كانت والدته أمًا من الرضاعة لأولاد حضرة المصلح الموعود وحضرة مرزا شريف أحمد رضي الله عنهما. لقد أسلمت جدة المرحوم أيضاً بفضل الله تعالى بعد إسلام أبيه. كان جد المرحوم من أمه حضرة كرم داد خان رضي الله عنه من صحابة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام. وكانت جدته من أمه السيدة سلطان بي بي والدة حضرة مرزا بشير أحمد من الرضاعة.

اثنان من أولاد أخيه السيد شيخ عبد الرشيد شرما قد نالا شرف الاستشهاد في سبيل الله تعالى في "شكاربور" بباكستان، وهما السيد شيخ مظفر والسيد شيخ مبارك.

لقد نال المرحوم عبد الكريم شرما تعليمه الأساسي في قاديان. وبعد إكمال "الثانوية" و"المولوي فاضل" التحق بالجامعة الإسلامية الأحمدية. ثم وُفِّق للخدمة في مكتب جريدة "الفضل". في عام ١٩٣٩ انتخبه المصلح الموعود رضي الله عنه بين الفتية الذين نالوا شرف حراسة لواء الأحمدية بمناسبةيوبيل خلافة حضرته.

في عام ١٩٢٦ نذر حياته لخدمة الدين. ثم خدم لقراءة أربع سنوات في الجيش البريطاني، ثم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حضر إلى قاديان فوراً مليباً نداء المصلح الموعود رضي الله عنه ليأخذ أهفته للسفر إلى أفريقيا من أجل الدعوة والتبليغ. في كانون الثاني عام ١٩٤٨ سافر إلى أفريقيا الشرقية مع أربعة دعاة آخرين، وخدم الإسلام في تلك البقاع ٢٩ عاماً على فترات. لما انقسمت أفريقيا الشرقية إلى ثلاث دول عُيِّن المرحوم داعيةً مسؤولاً في أوغندا وكينيا. كما عُيِّن مرة أخرى أميراً وداعيةً مسؤولاً في كينيا. كان مقيماً في المملكة المتحدة منذ عام ١٩٧٨، وخلال إقامته هنا خدم الجماعة عشر سنوات بصفته سكرتير التبليغ والتربية والتزويج. كان عضواً في لجنة التخطيط بجماعة بريطانيا بمناسبةيوبيل المثوي على تأسيس الجماعة. كما كان عضواً في مجلس انتخاب الخليفة.

لقد كتب في ذكرياته واقعة تدل على إخلاص والده وعلى احترامه لمشاعر أبيه. قال: كنت أعلم في الصف الرابع أو الخامس في المدرسة الأحمدية، ولكن سئمت الدراسة فيها لأسباب، وأردت أن أتركها وألتحق بالمدرسة العليا. وكان مما زاد شوقي لترك المدرسة الأحمدية، أن اثنين من زملائي في الصف، وكانا من أبناء حضرة مولانا محمد إبراهيم البقابوري، قد تركا المدرسة الأحمدية والتحقا بالمدرسة العليا. فأخبرت أبي برغبتي هذه مرة أو مرتين ولكنه لم يُعِرْ لها اهتماماً. وفي صبيحة يوم كنا أهل البيت جالسين حول الموقد، فقلت لأبي بإلحاح: يا أبي لقد سجّلت أخوتي الآخرين في المدرسة العليا، فلماذا سجّلتني في المدرسة الأحمدية. قال: انظر، لقد أسلمت من الهندوسية، وإنه لمن فضل الله علي أنه منحني نعمة الإسلام، ولكني متأسف بأني لم أقم بأي خدمة للإسلام، وأتمنى أن يقوم ابني بخدمته. لقد

سجلتك في المدرسة الأحمدية لكي تحصل على علوم الدين لكي تكون أهلاً لخدمة الإسلام، ولكنك تقول إنك لا تريد أن تتعلم فيها. ثم أخذته الرقة، فدخل غرفته وبدأ يصلي. قال: لقد ترك قول أبي هذا وبهذا الأسلوب وقعاً كبيراً على قلبي، فلم أتم تلك الليلة بل ظللت أدعو الله تعالى فيها، وفي الصباح عاهدت أني سأكمل دراستي في المدرسة الأحمدية كما هي أمنية أبي، وسوف أنذر حياتي لخدمة الإسلام. وعندما دعا المصلح الموعود رضي الله عنه لوقف الحياة لخدمة الإسلام كتبت رسالة إليه ليقبلني، فقبلني لطفاً منه.

فهكذا حقق المرحوم أمنية والده، متحمساً لخدمة الدين.

لقد قال الخليفة الثالث رحمه الله ذات مرة في المسجد، أمام بعض الدعاة وكان المرحوم بينهم، إن دعائنا هؤلاء الذين يمشون في شوارع ربوة بحيث لا يلوي عليهم أحد ولا يسأل عنهم، محترمون جداً في البلاد التي يقومون فيها بالتبليغ، حيث يقابلهم رؤساء ووزراء تلك البلدان، ويدعونهم في المناسبات الهامة فيلقون هناك حفاوة وتكريماً.

لقد كتب المرحوم في رسالة لأحد الإخوة الأحمديين في كينيا بعد أن رجع من هناك بعد التبليغ: لقد مكثت في أفريقيا نحو ٢٩ عاماً، وكنت أجد نفسي غير مؤهل وغير مناسب للخدمة، فكنت أستيقظ من النوم في الساعة الثانية تقريباً، حيث كنت لا أستطيع النوم بسبب ضعفي وتقصيري، وكنت أبتهل إلى الله تعالى لنجدي، وأضع عندها برنامج الدعوة في اليوم التالي.

على دعائنا كلهم أن يصوغوا أفكارهم دائماً على هذا المنوال. هكذا يجب أن تكون عاطفتهم وحرقتهم وحماسهم ودعائهم لخدمة الدين. أسأل الله تعالى أن يوفق الدعاة كلهم للوفاء بعهد الوقف بإخلاص وصدق، ويوفّقهم لخدمة الدين، ويرفع درجات المرحوم عبد الكريم شرمّا.

ثم لما حصلت الفتن في قاديان أيام انقسام الهند كتب إلى والده وأخيه اللذين كانا هناك وقال: إنكم لمن ذوي حظ عظيم حيث تقيمان في قاديان، وأتمنى أن أكون معكما. إن الأوضاع غير مستقرة بحيث لا يعرف أحد هل سيرجع سالمًا أم لا، ولكن الاستشهاد في سبيل الدين شرف ومفخرة، يا ليتني كنت هناك لأنال شرف الشهادة. أنتم هنالك، فلا تخافوا، لأن الحياة فانية، وفقكم الله تعالى لحماية مركز الجماعة.

فهذه هي مشاعره التي سجلها عندها.

باختصار كان المرحوم صالحاً ومخلصاً جداً. كان يحضر المسجد هنا بانتظام طالما كان قادراً على المشي، وحين لم يستطع ذلك بدأ يحضر على الكرسي المتحرك لصلاة الجمعة في مسجد "الفضل"، فكان يراني وهو جالس على كرسيه حين كنت أركب السيارة من أجل الوصول إلى مسجد الفتوح لأداء الجمعة، وكنت أرى إخلاصه ووفاءه وحبّه بادية في وجهه. كان يقابلني ويسلم عليّ عندئذ.

لقد ذكر لي حفيده لابنته أن جدي كان شديد الولاء للخلافة وكان يعبر عن ولائه هذا كثيراً.

إن حفيده هذا أيضاً من الذين قد نذروا حياتهم لخدمة الإسلام حيث يعمل داعية في السويد في هذه الأيام. وفقه الله تعالى لاتباع خطوات جده.

كما قلت هناك بعض الجنائز الحاضرة، لذا سوف أخرج بعد صلاة الجمعة وأصلي عليهم، وعلى الإخوة أن يسووا صفوفهم داخل المسجد.

